

## مدخل عملي في منهجية تربية الأبناء والبنات على ضوء نظرة تحليلية لقصة نبي الله موسى والنبي شعيب وبناته عليهم السلام

آمنة عمر بن حميدة  
عزة أبو عرسة(\*)

**المخلص:** تعتبر قصص القرآن من أهم المراجع التي نحتاجها في مختلف جوانب الحياة وخصوصاً تلك التي تشمل التحدي الأصعب المتمثل في تربية النشء. هذا الواجب التربوي يزداد صعوبة مع تواجده العديد من المعوقات والتحديات في المجتمع التي تتطلب رقابة أكثر من قبل الأهل. من المعروف أن سن المراهقة يعتبر مرحلة صعبة في تربية الأبناء والبنات على حد سواء. ومن المعروف أن البنات على وجه الخصوص يمتلكن مخزون فائض من العواطف والمشاعر ولذلك هن بحاجة الى توجيه هذه العواطف في الاتجاه الصحيح. ولكي يقمن بهذا الأمر هن بحاجة الى حضن دافئ يغدق عليهن بالحب والحنان حتى يكسبن ثقتهن ويجعلهن يصرحن بمشاعرهن. بطبيعة الحال لن تجد الفتاة حضن ادفي من حضن الأسرة. ولذلك وجب على الوالدين كسب ثقة بناتهن كخطوة أولى في الدخول الى عالمهن وحمايتهن. قصة سيدنا موسى عليه السلام مع بنات سيدنا شعيب تعطينا معلومات قيمة حول كيفية تكوين ثقة متبادلة بين الآباء والبنات وكيف يتم تربيتهن على الصدق والإخلاص وتجنب أساليب التحايل والكذب على الأهل.

الكلمات المفتاحية: موسى، شعيب، الاختلاط بين الجنسين، التربية.

### A Practical Approach in the Strategy of Raising Sons and Daughters in Light of an Analytical Review of the Story of Prophet Moses and the Daughters of Prophet Shoayeb

Amna Ben Hamed  
Azza Abugharsa, PhD.

**Abstract:** Stories in Quran are considered one of the best sources of information that we need in all aspects of our life including the mostly challenging duty of raising youngsters. Such duty is getting harder to fulfill due to many obstacles and challenges in the society which require extra supervision in parenting. It is well-known that adolescence age is considered a hard period in raising both sons and daughters. It is also common sense that girls in particular an extra amount of emotions and feelings that need to be directed correctly. Daughter need a warm cuddling environment in which love and tenderness exist in order to gain their trust and make them willing to express their feelings openly. Naturally, the girl's family is the warmest environment for her. As a result, parents are supposed to gain their daughters' trust as a first step to get into their world and protect them. The story of Prophet Moses and daughters of Prophet Shoayeb provides rich insights into how to build trust between parents and their daughters and how to raise daughters on honesty and sincerity and how to teach them never resort to trickery and lying to their parents.

**Keywords:** Moses, Shoayeb, gender integration, upbringing.

**مقدمة البحث:**

الأسرة هي نواة المجتمع وعليه فإن تربية الأبناء تربية صحيحة على أسس شرعية سليمة من شأنها أن تساهم في بناء المجتمع وتجعله يرتقى على قواعد صحيحة. ويوضح طلال (2017) هذا الأمر في مقاله عن كيفية تربية الأبناء في الإسلام حيث يقول أن الإسلام عني "بالفرد والأسرة عناية خاصة وجعلها الركيزة الأولى التي تقوم عليها الأمم والممالك، وبها أيضاً تقسد وتخرب." ومن هنا نرى أن أول مرحلة في إعداد الفرد لخوض معترك الحياة تبدأ من الأسرة. ولا يخفى أن التربية في الوقت الحالي تواجه تحديات قد لم تكن موجودة في السابق، وهذا ما يؤكد الدكتور محمد راتب النابلسي (2002) الذي يرى أن تربية النشئ في وقتنا المعاصر يجب أن تتضاعف وذلك لكثرة المعوقات التي تتمثل في عدة صور مثل ما تعرضه القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي.

وبما أن سن المراهقة تشكل أكثر مراحل التربية ارهاقاً لأولياء الأمور والأبناء كذلك فإن التربية في هذه السن وفي هذا العصر تتطلب حرصاً شديداً من جهة الأهل لأن المراهق يتصف بالعناد بشكل عام خاصة مع الأهل. ومن هنا كانت أفضل وسيلة لتربية الأبناء هي عبر مصاحبتهم ومعاملتهم باللين واللفظ والعمل على تقوية الروابط معهم وتكوين علاقة مبنية على المحبة والثقة المتبادلة بين الطرفين. يرى حامد (2011) أن التلطف في توجيه الأبناء أمر ضروري حتى لا يحدث نفور من طرف الأبناء الذين يحتاجون إلى فيض من العطف الحنان الأسري خاصة في مرحلة المراهقة. ومن المعروف أن البنات على وجه الخصوص بحاجة إلى فيض عاطفي كبير حتى ينشأن على حب الأسرة ويترببن على الصراحة الصدق مع الوالدين. ومن هنا فإنه أضحى من المهم أن يعمل الأهل على كسب ثقة بناتهم وخاصة في مرحلة النضج (مصطفى، 2015) لكيلا تجد نفسها بعيدة عن أهلها، الأمر الذي قد ينتج عنه ما لا يحمد عقباه. وبما أن ديننا الحنيف يزخر بالكثير من العبر التي تصلح لكل زمان ومكان فإنه من المهم أن تتم تربية الأبناء على ضوء قصص القرآن التي وضعها الله سبحانه وتعالى لناخذ منها العبر والعظات في كل جوانب حياتنا. يستعرض هذا البحث شرحاً تفصيلياً حول أهمية تربية الأبناء والبنات على أسس صحيحة مبنية على تقوى الله والحفاظ على ثقة الآباء. تأمل الباحثين من خلا هذا البحث أن تقدما منهجاً عملياً في كيفية تربية البنات والأولاد عن طريق تطبيق الدروس المستفادة من قصة النبي موسى وبنات شعيب كما ورد ذكرها في القرآن الكريم.

**أهمية البحث:**

- 1- يركز هذا البحث على الدروس التي يمكن استنباطها من قصة النبي موسى عليه السلام وبنات النبي شعيب وكيفية الاستفادة من هذه الدروس في تربية الأبناء والبنات.
- 2- هذه الدراسة تشرح أهمية التقرب من الله في القول والعمل وتذكر رقابته علينا في كل تصرفاتنا.
- 3- توضح هذه الدراسة أن اكتساب ثقة البنات لا تتأتى إلا بإعطائهن الحب والحنان وتوفير الجو الذي يسوده الدفء الأسري.
- 4- هذا البحث يوجه عناية القارئ أن مشاعر الحب ليست حرام في حد ذاتها، ولكن طريقة التعبير عنها قد لا تكون صحيحة. وهنا تأتي أهمية كسب ثقة البنات من قبل الأهل حتى لا تضطر البنات للبحث خارج الأسرة عن تأمنه على مشاعرهن.

**الدراسات السابقة:**

تطرقت الدراسات السابقة إلى تحليل الآيات من سورة القصص التي تتكلم على قصة سيدنا موسى عليه السلام وبنات شعيب بالتركيز على الشخصيات ومكان الأحداث. كما تناولت هذه الدراسات تحليل تصرفات بنات شعيب وحسن تربيتهم واجتنابهن لمواطن الشبهات.

بالإضافة الى ذلك، اشتملت الدراسات السابقة على شرح أهمية الدعاء عند الكرب وحسن الظن بالله والتوكل عليه، وأهمية مساعدة الضعفاء دون انتظار المقابل. وأخيراً اشتملت الدراسات السابقة شرح أهمية التزام البنات بالحياء والعفة والحشمة إن أردن فرجاً من الله سبحانه وتعالى.

### **منهج البحث:**

استندنا في هذا البحث على تفسير قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا شعيب وبناته. كما استخدمنا خلاصة ما تعلمناه من قراءات تتعلق بأساليب التربية الحديثة وطرق التعامل مع الأبناء والبنات في سن المراهقة وكيفية احتوائهم بمحبة وعطف من أجل كسب ثقتهم وخلق جو أسري مبني على التقوى وطاعة الله والبر بالوالدين والعطف على الأبناء.

تم تلخيص الدروس المستفادة من هذه القصة في عدة نقاط هي نتاج بحث وتمحيص لما وصلت إليه الدراسات السابقة حول هذا الموضوع. بالإضافة الى ذلك، استفدنا من تجربتنا كأهيات في اثراء البحث وايضاً في الاستفادة منه في تربية أبنائنا وبناتنا.

### **المبحث الأول: نظرة عامة حول مفهوم التربية:**

تربية الأبناء والبنات كانت وما تزال من أهم التحديات التي تواجه أولياء الأمور وخاصة في ظل الأحداث التي يمر بها العالم في الوقت الراهن، وما ينتج عنها من انتشار المفاسد والفتن التي من شأنها أن تجعل الأجيال الصاعدة عرضة للانحلال والضياع. لا شك أن الذرية رزق من أرزاق الله سبحانه وتعالى، وهي نعمة وجب الحمد والثناء والمحافظة عليها، وقد اقترن وصف هذه النعمة في القرآن الكريم بصفة التبشير؛ لما لها من أثر إيجابي كبير في نفوس الوالدين فقال تعالى (وَأْمُرْ أَهْلَهُ بِقَائِمَةٍ فَصَبَّحْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)<sup>1</sup>. بل أن البشرى شملت الإناث أيضاً حيث قال تعالى في سورة النحل (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)<sup>2</sup>.

ومن هنا نرى أن الذرية في حد ذاتها رزق ونعمة من الله سبحانه وتعالى، فكيف إذا كانت صالحة؟ صلاح الذرية يقتضي تربية الأبناء والبنات على أسس صحيحة، تعزز قيل كل شيء الثقة المتبادلة بين الطرفين، وتوطد أواصر المحبة والتقارب بينهما. ولكن السؤال هنا هو كيف يصل الطرفان إلى مرحلة الثقة المتبادلة؟ رغم ما تحتويه الأبحاث الحديثة من معلومات قيمة حول كيفية تربية النشئ، يظل كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أوثق المراجع التي يُستند إليها في الرجوع لأمر الحياة والدين. هذه الدراسة تقدم شرحاً تحليلياً عن كيفية تربية الأبناء والبنات تربية يرضاها الله سبحانه وتعالى بناءً على قيم مأخوذة عن قصة من قصص الأنبياء عليهم السلام كما وردت في القرآن الكريم. يعرض هذا البحث تحليلاً لقصة النبي موسى عليه السلام مع النبي شعيب عليه السلام وابتنيته لتبيان كيفية تربية الأبناء والبنات على ضوء المعاني والقيم التي يمكن إستخلاصها من هذه القصة. هذه القيم سيتم شرحها بشكل مفصل في المبحث الثاني.

### **المبحث الثاني: القيم المستوحاة من قصة النبي موسى والنبي شعيب وبناته:**

بالتمعن في تفاصيل قصة النبي موسى عليه السلام مع النبي شعيب وبناته بالإمكان استنباط القيم الآتية:

<sup>1</sup> {71} سورة هود

<sup>2</sup> {58} سورة النحل

**1 - طبيعة الحوار بين الجنسين:**

تبدأ القصة عندما وصل النبي موسى عليه السلام إلى أرض مدين في الأردن، هارباً من بطش فرعون مصر. رأى النبي موسى عليه السلام بعض الناس الذين كانوا يردون الماء عند العين، ولاحظ وجود فتاتين في مكان بعيد تزدان غنمهما بعيداً عن العين، فأقبل إليهما وسألهما (مَا حَظُّكُمَا). النبي موسى عليه السلام أقبل إلى الفتاتين وباشر بالسؤال. نفهم من هذا الأمر أن الحوار بين الجنسين ليس مرفوضاً بشكل قاطع؛ طالما أنه في حدود الأدب والإحترام. وعند التمعن في حوار النبي موسى عليه السلام مع ابنتي النبي شعيب عليه السلام، نلاحظ أن أهم مواصفات أدب الحوار بين الجنسين أن يكون مختصراً ومباشراً قدر الإمكان. الشاهد على ذلك أن النبي موسى عليه السلام لم يسبق الحوار بأي مقدمات إطلاقاً؛ فلم يُسَلِّم عليهما، ولم يسأل عن أحوالهما، ولم يتجاذب أطراف الحديث معهما بل باشر بالسؤال بطريقة مختصرة جداً (مَا حَظُّكُمَا).

وبالمثل كانت إجابة الفتاتين محددة وواضحة ومباشرة، حيث قالتا (لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرَّعَاءُ<sup>3</sup> وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)<sup>3</sup>. فهذا تأكيد على أن حديث المرأة المسلمة مع الأجنبي يكون واضحاً مختصراً وغير مغر كما أكده ابن كثير في تفسيره لعبارة (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) حيث أكد إنها دلالة على تأدب الفتاة في الكلام؛ حتى لا تترك مجالاً لتوهم الريبة من وجودهما في ذلك المكان لو حددهما (ابن كثير، 2010). أرادت الفتاتان من خلال إجابتهما أن توضحا أنهما كانتا تنتظران فراغ باقي الناس من السقاية ليذهبا إلى العين. وهذا يؤكد أن الفتاتين كانتا تفتقان بعيداً ولم تقتريا من العين. وهذه أيضاً قيمة تربوية مهمة حيث أن جواز الحوار المحترم بين الجنسين لا يجيز الإختلاط غير المبرر. أثرت الفتاتين الإبتعاد خشية التعرض للأذى. وهنا نرى أهمية تربية البنات على صون أنفسهن وتجنبهن لمواطن الأذى قدر المستطاع. وفي هذا الأمر قيمة عظيمة على ضرورة تجنب الإختلاط بين الجنسين، لما ينتج عنه من مخاطر كما شرح الكاتب السعودي في تحليله للقصة حيث أكد أن الإختلاط بين الرجال والنساء شرٌ محض ينتج عنه شيوع المنكرات والموبقات العظيمة (السعودي، 2017).

إلى جانب تقادي الإختلاط وتحري الإجابة المختصرة هناك قيمة أخرى يمكن استخلاصها من إجابة الفتاتين وهي مأخوذة من عبارة (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)<sup>4</sup>. المتمعن في هذه العبارة يلاحظ معنيين مهمين: الأول أن الفتاتين ذكرتا عدم قدرة والدهما على السقاية لكبر سنه حتى تؤكد أنهما مضطرتان إلى هذا العمل ولا يتخذانه حجة لغرض آخر. ويوضح الكاتب السعودي من خلال تحليله لهذه العبارة أن الفتاتين أرادت التنبية على أن أباهما يمنعه كبر سنه من السقاية وأنهما تستعطفان النبي موسى عليه السلام لإعانتتهما (السعودي، 2017). هذا المعنى يشرحه الكاتب أحمد أيضاً حيث يشدد على أهمية الدفاع عن السمعة وعدم الاعتماد على حسن ظن الآخرين لأن هذا قد لا يكون وارداً دائماً، ويقول "يجب علينا عدم وضع أنفسنا في مواضع شك الناس دون توضيح حقيقة وجودهما في مثل تلك المواقف" (أحمد، 2010). أما المعنى الثاني فهو التأكيد على أنهما تحت رقابة والدهما وهو على علم بمكانهما. ولنعد هنا إلى قيمة الإجابة المختصرة كأحد مقومات أدب الحوار بين الجنسين. بناء على هذه القيمة فإنه كان بإمكان الفتاتين الاستغناء عن عبارة (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)<sup>5</sup> فما الذي جعلهما تضيفانها؟ وهنا نفهم أن رقابة الأب للفتاتين لا تضايقهما ولا تشعران بثقلها عليهما. السبب هو أنهما لا تشعران بها كرقابة بقدر ماهي حماية لهما من بعض الأنفس البشرية المريضة. للأسف معظم البنات في مجتمعاتنا لا يفهمن رقابة الأهل على أنها حماية بل يرينها انعدام ثقة الوالدين فيهن. الملام في هذه الحالة هما الوالدان إذ عليهما أن يوضحا لبناتهن أن سبب رقابتهما هو الخوف عليهن وليس

<sup>3</sup> (23) سورة القصص<sup>4</sup> (23) سورة القصص<sup>5</sup> (23) سورة القصص

الخوف منهم أو انعدام الثقة فيهن لأن هذا يؤثر سلباً على العلاقة الأسرية وقد يجعل بعض البنات يعتبرن غياب رقابة الأهل (فرصة) قد يتم استغلالها بشكل سيء.

على الوالدين أن يغرسا في بناتهم أهمية رقابة رب العباد وليس رقابة العباد، بحيث إذا غابت رقابة الأهل تبقى رقابة الله سبحانه وتعالى حاضرة في أذهان البنات لتكون الرادع لهن عن الانجرار الى تصرفات غير مسؤولة قد يترتب عليها نتائج غير محمودة. ومن المهم أيضاً أن نُعلم البنات أن الرقابة الإلهية تشمل كل التصرفات فإذا قامت البنات بتصرف حسن يجب تذكيرهن أن الله سبحانه وتعالى قد اطَّلع على هذا التصرف وسيؤجرهن عليه، وفي المقابل إذا قامت البنات بتصرف غير حسن نؤكد لهن أن هذا العمل لا يرضى رب العالمين الذي يطلع عليهن. إذا تربت البنات على مفهوم الثواب والعقاب معاً فإنهن سيتذكرن رقابة الله دائماً وهذا سيجعلهن يتصرفن بنفس الطريقة سواء بحضور الأهل أو غيابهم.

## 2 - عفة الشباب:

عند التمعن في حوار النبي موسى عليه السلام وابنتي النبي شعيب نلاحظ أن كلامه معهما لم يتعدَّ كلمتين (مَا خَطْبُكُمَا) وبعد أن سقى لهما تولى إلى الظل وهذا يتبع مواصفات أدب الحوار بين الجنسين كما تم شرحه أعلاه. قام النبي موسى عليه السلام بمساعدتهما ولم يبق للتحدث معهما بعد أن سقى لهما بل انصرف مباشرة. من المهم أن نربي أبنائنا على هذه الصفات الحميدة التي تشمل الشهامة ونبل الأخلاق مصحوبة بغض البصر واختصار الحوار مع الجنس الآخر ومن المهم أيضاً تذكير الشباب أن يتقوا الله في أعراض المسلمين لأن لهم أعراضاً أيضاً وأن ما يلقيه الإنسان في البحر (خيراً كان أم شراً) سوف يقذفه الموج على الشاطيء من جديد ولو بعد حين.

بالإضافة إلى ما سبق شرحه نلاحظ أن هذا الجزء من القصة يوضح أهمية الديمومة على ذكر الله سبحانه وتعالى حتى تنجلي الأحزان والكروب. فعندما تولى النبي موسى عليه السلام إلى الظل أخذ يردد (رَبِّي إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ<sup>6</sup>) فكانت النتيجة أن جاءت إحدى الفتاتين لتبلغه برغبة والدها أن يجزيه أجر السقاية وانتهى به المطاف إلى الحصول على زوجة ووظيفة واستقرار كما سيتم شرحه لاحقاً إن شاء الله. إن المواظبة على ذكر الله من شأنها أن تعجل بجلاء الهموم وانفاس غيمة الحزن والتنعيم بفرج الله سبحانه وتعالى.

من أمثلة فائدة ذكر الله سبحانه وتعالى ما نراه جلياً في حياة الأنبياء عليهم السلام فعندما ابتلى الله سيدنا يونس عليه السلام لم يتوقف عن ترديد الأذكار (فَقَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ<sup>7</sup>) وكذلك الحال مع سيدنا أيوب عليه السلام عندما استمر على ذكر الله (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ<sup>8</sup>) وسيدنا زكريا عليه السلام عندما قال (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ<sup>9</sup>). نلاحظ أن هذه الأدعية يلحقها الفعل المباشر (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) أي أن الإستمرار في الأذكار والدعاء يفرج الكرب. وأعظم مثال هو دعاء سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. عندما رفضه أهل الطائف ورموه بالحجارة حتى أدميت قدماه الكريمتان عندها دعى دعاء الكرب (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس...) فجاءه الله بالفرج مرتين المرة الأولى عندما أحضر إليه الطفل عداس لئيسلم على يديه، ومرة أخرى هي التكريم الأعظم برحلة الإسراء والمعراج. وعليه فإن من واجب الآباء تعليم أبنائهم وبناتهم فضل الذكر وأثره العظيم في حياتهم.

<sup>6</sup> {24} سورة القصص

<sup>7</sup> {87} سورة الأنبياء

<sup>8</sup> {83} سورة الأنبياء

<sup>9</sup> {89} سورة الأنبياء

### 3 - الثقة المتبادلة بين الآباء والبنات:

من المهم جداً أن يعامل الآباء بناتهم بمحبة وثقة لما له من أثر إيجابي عميق في نفسية البنات. حتى وإن راود الآباء بعض الشك عليهم ألا يُظهروا هذا الأمر لبناتهم وأن يحرصوا دائماً على تعزيز الثقة معهن. هذا التصرف من شأنه أن يجعل البنات يتقادين أساليب المراوغة والكذب والإخفاء. وبهذا تكون كل تصرفاتهن مكشوفة للأهل وتحت رقابتهم المباشرة. وتكون نتيجة هذا التعامل مع البنات أن تتصرف البنات بنزاهة مع أهاليهن ويبادلنهم الثقة. هذه الأخلاقيات الرائعة نجدها تتجلى بشكل واضح في علاقة النبي شعيب عليه السلام مع بناته فبعد أن سقى لهما سيدنا موسى عليه السلام وتولى إلى الظل جاءت إحداهما لتخبره عن رغبة أبيها في لقائه ليجزيه أجر السقاية. نستنتج من كلام الفتاتين قيمتين مهمتين: الأولى أن الفتاتين لم تخفيا الأمر عن والدهما لأنهما تدركان أنه لا حاجة للكذب عليه. السبب في هذا الشعور أن والدهما يعاملهما بثقة فبعد أن قصت له بناته القصة أرسل إحداهن إلى ذلك الشاب الذي سقى لهن. لم يذهب الوالد بنفسه إلى الشاب بل أعطى ابنته الثقة وهي بدورها ردت له ما أعطى عندما صانت ثقة والدها وذهبت إلى النبي موسى عليه السلام وهي تمشي على استحياء. عندما تشعر الفتاة بثقة والدها فهي تسعد بها وتصونها وتصغي الي كل ما يقوله لها والداها عن ضرورة محافظتها على حياءها وحشمتها حتى تصون نفسها وعائلتها، وينتج عن هذا انها تشعر بأن حياءها هو أفضل وسيلة للتعبير عن شكرها لله الذي رزقها بوالدين رحيمين بها يغمرانها بالحب والعطف والثقة. أما إذا عاملها والداها بعدم ثقة فقد لا تجد جدوى من الإكثارات لهما ولأرائهما ليقينها أنها مهما فعلت لن يصدقها ولن يثق بها. من المهم جداً أن تشعر الفتاة بالأمان مع والديها حتى تصارحهما ولا تضطر للكذب عليهما. وهذا ما سنزيد تفصيله في القيمة التالية.

### 4 - عدم تجاهل اهتمامات البنات وأخذ آرائهن بعين الاعتبار:

عندما تشعر الفتاة أن لها قيمة وأهمية عند والديها وأنهما يعتبرانها كنزاً ثميناً وليس عالية اجتماعية ومادية ينتظران التخلص منها إما بالموت أو الزواج فإنها تشعر بالثقة في نفسها وبالأمان عندما تتحدث لوالديها عما يجول في خاطرهما. وبالتالي فلن تضطر البنات أن يخفين عن ابائهن شيئاً لأن الإخفاء سببه الخوف وانعدام الأمان. وفي المقابل إذا أهتم الآباء بما تحدثهم به بناتهم فهذا من شأنه أن يعزز الثقة المتبادلة بين الطرفين ويجعل البنات يطلعن أهاليهن بكل ما يجول في أنفسهن وما يمررن به من أحداث ومواقف مختلفة.

عندما قامت البنات بإخبار والدهما النبي شعيب عليه السلام بما فعله النبي موسى عليه السلام لم يهمل الوالد هذا الأمر بل طلب لقاء النبي موسى عليه السلام ليعرف قصته ويتأكد من نواياه. عندما تأكد النبي شعيب عليه السلام من قصة النبي موسى عليه السلام قال كما ورد في الآية (لَا تَخَفْ<sup>10</sup> نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)<sup>10</sup>

وقتها اقترحت إحدى الفتاتين على أبيها أن يستأجر النبي موسى عليه السلام معللة ذلك بأنه قوي أمين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ<sup>11</sup> إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ<sup>11</sup>) هذا الوصف المختصر والدقيق الذي قدمته الفتاة كان بناءً على ما رآته من شهامة ونبل أخلاق في تصرفات موسى عليه السلام. فعندما ذهب لمساعدتهن سألهن بشكل مباشر ودون مبالغة (مَا خَطْبُكُمَا) وعندما سقى لهما تولى إلى الظل أيضاً بشكل مباشر ودون مبالغة. ويضيف الدكتور بكار أن النبي موسى عليه السلام كان مطرقاً رأسه عندما تحدث مع الفتاتين وحتى عندما دعت إحداهن للذهاب إلى والدها طلب منها أن تمشي خلفه خشية أن يرى ما لا يحل له رؤيته (د. البكار، 2017). أما بالنسبة لقوته وحسب شرح أحمد في سرده للقصة فإن النبي موسى عليه السلام عندما ذهب ليسقي للفتاتين قام

<sup>10</sup> (25) سورة القصص

<sup>11</sup> (26) سورة القصص

بحمل حجر كبير لا يقوى عليه إلا ذوو العصابة من الأقوياء (أحمد، 2010). فهنا ظهرت أمانة وقوة النبي موسى عليه السلام جليلة للفتاة وكانت هذه الصفات سبباً في الاقتراح الذي قدمته لوالدها بأن يستأجره.

ونلاحظ حقيقة أخرى من الاقتراح الذي قدمته الفتاة لأبيها: الفتاة صارت أباها برأيها بكل وضوح ودون تردد لأنه، كما أسلفنا، تشعر بالأمان معه وتعلم أنه لن يتم تفسير كلامها بشكل خاطيء. ويؤكد الكاتب السعودي على أن الفتاة لم تتلعثم ولم تخش سوء الظن والتهمة لأنها ترعرت على براءة النفس ونقاء السريرة والصدق والعفة والطهارة وتجنب مزاحمة الرجال (السعودي، 2017). بينما استطاعت ابنة النبي شعيب أن تصارح والدها برأيها في النبي موسى عليه السلام، نجد ان هذه الصراحة تكاد تكون معدومة تماماً عند بنات اليوم وذلك لأن الآباء لا يعطون بناتهم مساحة كافية من الثقة ولا يلجأون الى ما اسماه الكاتب أحمد "احتواء البنات" (أحمد، 2010) كما فعل النبي شعيب مع بناته، ومن هنا جاء سبب لجوء بعض البنات الى الكذب والمراوغة لتجنب شكوك الآباء فيهن.

أما الأب فقد فهم مشاعر ابنته التي لم تخفها عنه وعرض على النبي موسى عليه السلام أن يتزوجها شريطة أن يرعى لهم الغنم لمدة ثمان سنوات كشرط أساسي للزواج، ملحقات بستنتين إضافيتين تطوعاً. الأب قدم شرطاً لانقاً يحفظ به كرامة ابنته وفي نفس الوقت لا يشكل تعجيزاً للنبي موسى عليه السلام الذي كان في حاجة ماسة للمأوى والاستقرار وهذا عكس ما نراه اليوم من مغالاة في مهور الزواج وتعجيز الشباب ومما ينتج عنه من تأجيلهم للزواج الحلال وربما انجرارهم إلى ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

يجدر بنا هنا العودة على جملة الأب عندما فهم مشاعر ابنته اتجاه النبي موسى عليه السلام. لم يرد الأب أن يوضح أنها هي تحديداً من تشعر هكذا فقال (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حقة فإن أتممت عشرًا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين<sup>12</sup>) حتى لا يوضح أن هذا الأمر يخص إحدى ابنتيه تحديداً دون الأخرى. هذا الأب المرابي الفاضل فهم مشاعر ابنته واحترم هذه المشاعر حتى لا يسبب الإحراج لها وحتى يعزز ثقته فيها. ومن خلال هذا الشرح ندرك أهمية كسب ثقة البنات ومنحهن شعور الأمان والإطمئنان من قبل الأهل حتى لا يبحثن عن مصدر آخر للأمان قد لا يكون اختياراً صحيحاً. ولا ننسى الأجر العظيم لوالد البنات وما يناله من فضل جزاء الإحسان إليهن حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من كانت لديه ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجاباً من النار يوم القيامة) أخرجه الإمام أحمد (مسند الشاميين).

## 5 - الحب ليس حراماً:

النبي شعيب عليه السلام مدرك ومتفهم لحقيقة مهمة يغفل عنها الكثير من الآباء والأمهات، وهي أن الحب والإعجاب بالجنس الآخر ليس حراماً في حد ذاته وهو مغروس في كل البشر، ولكن كيفية التعبير عنه قد تتم بطريقة غير صحيحة. وهنا نرجع إلى شعور الأمان والإطمئنان مرة أخرى لولا انعدام هذا الشعور عند البنات لما اضطررن إلى اللجوء لأساليب أخرى كالكذب والإخفاء أو إتخاذ الأخدان. ومن جانبه فقد كان النبي شعيب عليه السلام حريصاً على كرامة ابنته كما ورد في الآية (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين). في هذه الآية دلالتان رائعتان على أخلاق الأب الفاضل. الدلالة الأولى (إني أريد)، أي أنه وضح للنبي موسى عليه السلام أن هذه رغبته هو وليست رغبة ابنته، والدلالة الثانية (إحدى ابنتي هاتين) وهنا يوضح أنه يريد مصاهرة هذا الشاب ولا يهمله

أي الفتاتين يتزوج لكيلا يسبب الأحرار لابنته. وهذا بيان على ان اختيار الأب للزوج الصالح لابنته ليس عيباً او انتقاصاً من شأنه وشأن ابنته بل هو صون لها وضمان لمستقبلها مع رجل صالح يتقي الله ويخافه فيها وهذا ما ورد في الحديث الشريف حيث يروي أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبة البنات وتزوجهن "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" رواه الترمذي (الإسلام سؤال وجواب، 2014). فجعل مقومات الزوج الصالح صلاح الدين والخلق وليس الثراء المادي. وهنا نرى أهمية ان يحسن الآباء اختيار اصهارهم ليضمنوا لبناتهم عيشة محترمة تليق بهن، وألا يجعلوا الماديات هي أساس الاختيار. وكذلك الحال بالنسبة للشباب اذ عليهم ان يجعلوا حُسن الخلق والتدين أساس اختيارهم لزوج المستقبل لأنها هي أم أولادهم ومربية الأجيال، فقد قال صلى الله عليه وسلم "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" رواه البخاري (صحيح البخاري، 1986). اختيار الزوج الصالح للبنات لا يعني إجبارهن على الزواج من اشخاص معينين أو منعهن من الزواج من اشخاص معينين بل يعني ان الأب يهتم بالأمر ويضع ابنته في الصورة كاملة. استطاع النبي شعيب أن يلبي رغبة ابنته دون أن يجرح كرامتها أو يقلل من شأنها. وهذا يؤكد أن الحب ليس عيباً أو حراماً بل دليل مباركة النبي شعيب لهذا الأمر، ولكن عندما يتم التعبير عن هذه المشاعر بطريقة غير صحيحة ينتج عن ذلك المشاكل والفتن والفساد.

اعجاب ابنة النبي شعيب بشهامة النبي موسى عليه السلام وحسن أخلاقه يذكرنا بإعجاب السيدة خديجة رضي الله عنها بحسن خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي جعلها تصرح لصديقتها نفيسة برغبتها في زواجه فما كان من الصديقة إلا أن ذهبت للرسول صلى الله عليه وسلم اقترحت عليه الزواج من السيدة خديجة (اسلام ويب، 2010).

ان الإستقامة مع الله وحُسن النية سببان رئيسان في مباركته سبحانه وتعالى لهذا الحب العفيف النقي. وفي القرآن الكريم أمر بالتوجه إلى ذوي الفتاة مباشرة عند نية الزواج حيث يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة (وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ<sup>13</sup>) فجعل الله توجه الشباب مباشرة إلى ذوي الفتاة إحدى علامات التقوى لما لهذا الأمر من ردع للمعاصي واجتناب للكبائر وكذلك الأمر بالنسبة للفتيات فعندما يميل قلب الفتاة إلى شاب من الخطأ أن تتوجه إليه مباشرة دون علم ذويها. من روائع حُسن خلق الفتاة أن تجعل والديها ملجأ لها في كل الأمور ومستودع أسرارها لأنهما أحرص الناس عليها ولكن في المقابل على الوالدين أن يحرصا على كسب ثقة بناتهما دائماً ولا يتأتى هذا إلا بمنحهن شعور الأمان والإطمئنان.

بالإضافة الى الأمان من المهم ان تشعر البنات ان آراءهن مأخوذة بعين الاعتبار من قبل الوالدين لان هذا يعزز ثقتهن بأنفسهن ويجعل منهن سيدات ذوات شخصية قوية وعلى قدر عال من المسؤولية. وبالعودة الى قصة النبي موسى عليه السلام نلاحظ أن المرأة لها اثر عميق جدا في حياته: فعندما خافت عليه والدته من بطش جنود فرعون ألقته في اليم حفاظاً على حياته لأنها لو لم تفعل لكانوا قتلوه، وفعلت وقلبها مطمئن بحسن الظن بالله كما ورد في الآية (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ 14). وعندما التقطه آل فرعون تعلقت به زوجة فرعون وأبدت رغبتها في تبنيه (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قَرَتْ عَيْنِي لِئِي وَلَئِكَ لَأَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ 15) وكذلك كانت أخته المتماسكة التي كانت تراقب أباها عن كثب من اللحظة التي ألقته أمه في اليم

13 (189) سورة البقرة

14 (7) سورة القصص

15 (9) سورة القصص

(فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ 16) حتى وصل الى قصر فرعون. تجرأت الأخت القوية بالدخول لقصر فرعون لتقترح عليهم مرضعة للطفل موسى (فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ 17) ليعود النبي موسى الى أحضان والدته ويتحقق وعد الله لها لأنها أحسنت به الظن. وأخيراً ابنة سيدنا شعيب التي أعجبت بالنبي موسى عليه السلام وكان هذا الإعجاب سبباً في زواجه واستقراره ونجاته من القوم الظالمين. المرأة القوية المعتدة بنفسها هي التي تربي الجيل الجديد الصاعد الذي من شأنه أن ينهض بأمة الإسلام ويرتقي بها لتلحق بركب الحضارة والبناء وتواكب التطور في العالم.

### الخاتمة:

بناءً على ما تم شرحه وتحليله من قصة النبي موسى عليه السلام مع النبي شعيب عليه السلام وابنتيه فإنه بالإمكان تلخيص القصة في قيمة عظيمة وهي (تقوى الله سبحانه وتعالى) فعندما يتق كل إنسان الله سبحانه وتعالى في تصرفاته فإن حال المجتمع يصلح وتتناقص فيه المفساد.

فعندما اتقى النبي شعيب الله في بناته ورباهن على الثقة والمحبة والأمان كافأه الله ببنات عفيفات صالحات محافظات على هذه الثقة وعلى أنفسهن. وعندما اتقت الفتاتان الله سبحانه وتعالى في والدهن وتجنبتا مواضع الشبهات أرسل الله سبحانه وتعالى لهما النبي موسى عليه السلام ليسقى لهما ويحميها من الأذى. ثم كافأ الله سبحانه وتعالى إحداهما بالزواج منه. وعندما اتقى النبي موسى عليه السلام الله سبحانه وتعالى في الفتاتين ولم يتجاذب معهما أطراف الحديث بعد أن ساعدهما بل تولى وجلس يذكر الله سبحانه وتعالى كافأه الله بزوجة سالحة وصهر فاضل وعمل واستقرار وأمان بعد أن كان هارباً من مصر يترقب. وعليه نفهم أن تقوى الله سبحانه وتعالى في كل أحوال حياتنا هي سبيل الفلاح وطوق النجاة والحصانة من الأذى والفتن والفساد.

لذلك يجب على الأهل أن يربوا أبناءهم وبناتهم على تقوى الله سبحانه وتعالى والثقة المتبادلة وألا يعاملوهم بتسلط واستبداد لكيلا يخسروا ثقة أبنائهم فيهم. علاقة الآباء بأبنائهم وبناتهم يجب أن تكون مبنية على المحبة والأمان وليس على الخوف والشك والريبة. الدفاء الأسري ضروري لبناء علاقات أسرية قوية وصحية. نسأل الله التوفيق والسداد والبر والتقوى ومن العمل ما يرضى.

### المراجع:

- (1) ابراهيم السعودي، قصة موسى مع بنتي صاحب مدين. دلالات وعبر، شبكة صيد الفوائد. (آخر دخول للموقع يناير 2017).
- (2) ابن كثير (2010). تفسير القرآن العظيم، ج3، ص385.
- (3) اسلام ويب (2010). زواج النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة -رضى الله عنها-، موقع المقالات.
- (4) الإسلام سؤال وجواب (2014). الحديث وعلومه، شروح الأحاديث.
- (5) الإمام أحمد، مسند الشاميين من حديث عقبة بن عامر الجهني برقم 61762.
- (6) د. عبد الكريم البكار. ان خير من استأجرت القوي الأمين. شبكة صيد الفوائد. (آخر دخول للموقع يناير 2017).
- (7) د. محمد راتب النابلسي (2002). التربية الإسلامية، تربية الأولاد في الإسلام 1994، وسائل تربية الأولاد، التربية بالقوة. موسوعة النابلسي.

<sup>16</sup> (10) سورة القصص

<sup>17</sup> (11) سورة القصص

- (8) رندا مصطفى (2015). كيف نربي بناتنا تربية اسلامية. موضوع. (آخر دخول للموقع يونيو 2017).
- (9) علة حامد (2011). منهج الإسلام في تربية الأولاد. الألوكة الاجتماعية.
- (10) فتح الباري شرح صحيح البخاري (1986). كتاب النكاح، شروح الحديث.
- (11) لواء الدين أحمد (2010)، قصة موسى عليه السلام مع بنتي شعيب، مجلة الابتسامة.
- وسام طلال (2017). كيفية تربية الأبناء في الإسلام. موضوع. (آخر دخول للموقع يونيو 2017).